

الزمن في البناء الروائي

أ/حدة بن حفاف

المدرسة العليا للأساتذة

الملخص:

انبثقت الدّراسات السّردية من المنجز النّقدي للشّكلايين الرّوس الذين حاولوا تنظيم النّقد الأدبي على أساس علمي قائم بذاته، انطلاقاً من تودوروف ومصطلح السّردية الذي أطلقه على السّرد الذي يقوم بدراسة المظهر التركيبي للخطاب من حيث البناء وعلاقات تشكّل عناصر المبنى الحكائي، أي أنّه يعتمد على تحليل البنى الدّاخلية للخطاب السّردية الذي التفت إليه النّقاد وفاقّت عنايتهم به الأشكال الأدبية الأخرى.

ولمّا كانت الرّواية فنّ الزّمن بجداره، ولا وجود لسرد دون اقترانه بزمن معيّن، وجب الاهتمام بالزّمن لاعتباره الإطار الحافظ لعناصر الرّواية من أن تزول أو تندثر، وهو من الوحدات الأولى الأساسية في بناء الرّواية، كما أنّه أداة تضفي أشكالاً متنوّعة من الفهم والتّأويل.

ومن هنا عمدتُ إلى دراسة نظرية لبنية الزّمن في الخطاب الرّوائي، فكان البحث في تقنيات الزّمن في الخطاب الرّوائي حيث بدأتُ بدراسة الترتيب الزّمني وعلاقته بتسلسل الأحداث وكيفية اشتغال النّسق الزّمني وفق محوري الاستباق والاسترجاع؛ ثم بعد ذلك إيقاع السّرد من حيث درجة سرعة الأحداث أو بطئها حتى وصلتُ في الأخير إلى دراسة علاقات التّكرار بين القصّة والخطاب، لينتهي البحث إلى رصد أهم النتائج والملاحظات.

الكلمات المفتاحية: الزّمن، البناء، الرّوائي.

Abstract:

Time in the narrative studies, are the result of work of the Russian critical structuralists who tried to organize the critical literature on a scientific basis. Starting with "Todorov" and the idiom. Term narrative who called it on narration. The term narration studies the structural features of the speech, and the relations which the components need. That is to say, it relays on analyzing the internal structures of narrative speech, which attracts the

attention of many specialists of criticism, those who give more importance to this study rather than any other genre of literature.

Since the novels is considered as "The art of the time". We can't find narration without precised time, we must care for the time because it is the frame which protects the elements of story novel form the disappearance.

Time is so important element to construct the story. It is also a means which adds various styles the comprehension.

From this point, I start my study from the organization of the time and its relation with the chronological events, then how the system, of tense on the axes "Analepsies and prolepses ", after that I see the narration from the degree of rapidity or slowness, till I reach to the relation of repetitions between the story and the speech.

I end my research by marking the most important results and observations.

Keywords: time, narrative, structure

*** **

مقدمة:

في منتصف القرن العشرين، اهتم الكثير من النقاد بالبنية السردية منهم: غريماس (Greimas) وتودوروف (Todorov) وبارث (Barthes) وجينيت (Ginette) وبريموند (Bremend)، وظهر ما يسمى بالدراسات السردية، نتيجة بحوثات النقاد الشكلايين الروس، حيث قام (تودوروف) بتأسيس علم خاص بالسرد أطلق عليه مصطلح (السردية) (Narrativité) يقوم بدراسة البنى الداخلية في السرد، والتمييز بينها وكشف علاقاتها التي تربط بين عناصرها المكونة للخطاب السردى.

فأصبح ما يسمى (السردية) علما قائما بذاته يقوم بدراسة (الخطاب السردى) أو (البنية السردية)، باعتبارهما يشكلان الخصائص النوعية للسرد، ويحققان ما يسمى بالأدبية أو الشعرية في النص الروائي الذي هو عبارة عن: (المرسل ← المرسل إليه) أي (الراوي ← المروي له).

المرسل = الراوي، المرسل إليه = المروي له.

و"البنية السردية" "Narratology"¹ هو المصطلح الذي اقترحه "تودوروف" Todorov سنة 1959، ويعني به علم السرد الذي يتجه إلى دراسة الخطاب السردى وعناصره من حيث البناء والاتساق والعلاقة التي تربط العناصر بعضها

ببعض، ثم بباقي مكوّنات الخطاب الرّوائي ومصطلح "Narratology" مكون من "Narrative, Logy" أي سرد وعلم، أي علم السّرد أي السّردية .

ومنها فهو يتّجه إلى دراسة البنية السّردية للخطاب ومظاهره من راوي ومروي له والتّفاعل الحاصل بينهما.

ومن هنا نجد الدّراسات السّردية الحديثة تعتمد المناهج البنيوية واللّسانية والسيّميائية، والمنهج البنيوي في دراسته يرفض تأثير العوامل الخارجية ويلغّها نهائيا، ويركّز نظره ويثبّته على الأنساق الدّاخلية للنّص الأدبي، وهذا الطّرح يعد ركيزة البنيوية الأدبية، " البنيوية الأدبية هي في جوهرها تركّز على أدبية الأدب وليس على وظيفة الأدب أو معنى النّص، أي أنّ النّاقّد البنيوي يهتم في المقام الأوّل بتحديد الخصائص التي تجعل الأدب أدبا، والتي تجعل القصّة؟ أو الرّواية أو القصيدة نصّا أدبيا، ولكي يتحقّق ذلك عليه أن يدرس علاقات الوحدات والبنى بعضها ببعض داخل النّص، في محاولة للوصول إلى تحديد للنّظام أو البناء الذي يجعل النّص موضوع الدّراسة أدبا، وهو نظام يفترض النّاقّد البنيوي مقدما أنّه موجود، وبعد ذلك يحاول تطبيق خصائص النّظام الكلّي العام على النّصوص الفردية، معطيا لنفسه حق التعامل بحرية مع بنى النّص الصّغرى ووحداته ².

كما نجد السّرديات تتعامل مع النصوص باعتبارها " بنية متلاحمة العناصر، بنية كبيرة تحتوي على بنى متفاوتة من حيث الطّول، فهناك وحدات صّغرى كالبنية الصّوتية والصّرفية، وهناك وحدات أكبر مثل البنية السّردية أو الحوارية، والمنهج البنيوي ليس منهجا متعاليا على النّص كالمنهج الاجتماعي أو النّفسي وإنّما منهج محايد للنّص، يتشكل مع عملية الاكتشاف والتّحليل وليس منهجا جاهزا يطبّق على جميع النّصوص بالتّساوي ³.

ومن هنا فإن تتبّع البنية السّردية في الخطاب السّردى يحفها التّعقيد من كل جهة لما في ذلك من تداخل بين البنيات المختلفة المتنوّعة والمتعدّدة التي يصعب الفصل بينها، والعلاقة بين هذه البنى المختلفة تفرض علينا أن نعرّج على أبرز المفاهيم، مفهوم السّرد، المتن الحكائي - أركان السّرد - عناصر السّرد

مفهوم السرد من المنظور النقدي:

السرد هو " المادة المحكية بمكوناتها الداخلية من الحدث والشخص والزمان والمكان وهي مكوّنات أنجزتها اللغة بكل طاقاتها الواسعة والمحاور و الشارحة والمعلّقة "4.

وهو الكيفية والطريقة التي تروى بها القصة عن طريق قناة السرد، أو الحكى أو القص، أي سرد قصة تضم أحداثا معينة بطريقة معينة وتسمى هذه الطريقة سردا.

ويذكر حميد حميداني في مفهوم السرد: "يقوم الحكى عامة على دعامتين أساسيتين أولاهما: أن يحتوي على قصة ما، تضم أحداثا معينة. وثانيهما: أن يعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة، وتسمى هذه الطريقة سردا، وذلك أنّ قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة ولهذا السبب فإنّ السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكى بشكل أساسي.

كون الحكى هو بالضرورة قصة محكية يفترض وجود شخص يحكى، وشخص يحكى له أي وجود تواصل بين طرف أول، يدعى "راويًا" أو "ساردا: Narrateur" وطرف ثان يدعى مرويا له أو قارئًا "Narrataire" ... فإننا نستخلص من كل ما سبق أنّ الرواية أو القصة باعتبارها محكيا أو مرويا تمرّ عبر القناة التالية:

الراوي ← القصة ← المروي له.

وأنّ "السرد" هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق هذه القناة نفسها، وما تخضع له من مؤثرات، بعضها متعلّق بالراوي والمروي له، والبعض الآخر متعلّق بالقصة ذاتها "5.

ويعرفه الدكتور سحر شبيب "يمكن تعريفه بأنّه نظام لغوي خاص يحمل حادثة أو سلسلة من الحوادث المتوقّرة أساسا في الحكاية المتن، وتؤدّيها شخص في أزمنة محدّدة وأمكنة معينة يقوم السرد بإنتاجها فنّا على سبيل التخيل".

وهذا ما أكّده الدكتور عبد القادر بن سالم "يذهب عبد المالك مرتاض إلى أنّ أصل السّرد في اللّغة العربيّة هو التّتابع الماضي على سيرة واحدة وسرد الحديث والقراءة من هذا المنطق الاشتقاقي ثم أصبح السّرد يطلق في الأعمال القصصية على كل ما خالف الحوار، ثم لم يلبث أن تطوّر مفهوم السّرد على أيّامنا هذه في الغرب إلى معنى اصطلاحي أهم، وأشمل بحيث أصبح يطلق على النّص الحكائي، أو الرّوائي أو القصصي برمّته، فكأنّه الطريقة التي يختارها الرّاوي أو القاصّ، أو حتى المبدع الشّعبيّ ليقدم بها الحدث إلى الملتقي، فكان السّرد إذن نسيج الكلام ولكن في صورة حكي"⁷.

أركان السرد هي:

(الزَّائِي - السَّارِد - المُرْسَل) ← (المُرَوِّى - المَسْرُود - الرِّسَالَة) ← (المُرَوِّى له - المُرْسَل إليه)

عناصر السرد:

(الأحداث - الشخصيات - الزّمن - المكان): وهي المكوّنات الأساسية للبنية السردية التي تنطلق منها تقنيات السرد الروائي.

ومن هذه النقطة بالذات سنتطرق إلى مكون أساسي ألا وهو الزّمن لما له من أهمية في الدّراسات النّقديّة الحديثة ومنه تنطلق أبرز التّقنيات السّرديّة.

البنية الزمنية وإشكالية الزمن:

مثل الزمن محورا أساسيا شغل بال الناقد الأدبي في تحليل البنية السردية للخطاب الروائي، فهو محور الرواية، وعمودها الذي تقوم عليه ويشد أجزاءها، ونسيجها وينتفي القص والحكي في الرواية إذا ما انتفى الزمن، وهو أهم عناصر الرواية، ولا وجود للقص دون زمن، ففن القص هو فن زمني، ويؤكد بول ريكور قائلا: " الحبكة التي هي المكون السردى المركزي ليست سوى تأليفا إبداعيا للزمن، يستخرج من تشعب التجارب ... كلاً زمنياً موحداً"⁸.

لذا تعتبر الرواية من ألصق الفنون بالزمن، فالزمن أحد الركائز الأساسية المهمة التي تشيد معمار النص الروائي فنياً وجمالياً، ومن الأدباء والنقاد الذين حاولوا تحديد مفهوم الزمن الأدبي نجد عبد العالى بوطيب "الزمن يعد المحور الأساسي المميز للنصوص الحكائية بشكل عام لاعتباره الشكل التعبيري القائم على سرد أحداث تقع في الزمن فقط ولأنها كانت فعل تلفظي يخضع الأحداث والوقائع المروية لتوالي زمني"⁹.

كما تعتبر الرواية فن الزمن " الرواية فن زمني يلتقي في هذا مع فن الموسيقى عامة والموسيقى السيمفونية بوجه خاص و ذلك على خلاف الفنون المكانية"¹⁰.

وهي أيضا "فن شكل الزمن بامتياز، لأنها تستطيع أن تلتقطه، وتخصبه في تجلياته المختلفة: الميثولوجية، والدائرية والتاريخية، والبيوغرافية والنفسية"¹¹.

ومن هذا المنطلق شكل الزمن أحد الأعمدة الأساسية التي تقوم ببناء النص فنياً وجمالياً فبواسطته نستنبط جماليات الفن الروائي الذي يكتسب حسنه وجماله من تهشيم الزمن وتكسيه ثم إعادة بنائه.

ومن هنا وجب التمييز بين ما أسماه - توما تشيفسكي - المتن الحكائي: "Fable" والبنى الحكائي "Sujet".

- المتن الحكائي: "Fable"

يتمثل في الأحداث المشكّلة للمادة الأولية في الحكاية واقعية أو خيالية، أحداث تسير وفق ترتيب زمني متعاقب منطقياً، أو هو الحكاية كما حدثت في الواقع، أي لا بدّ من زمن ومنطق ينظم الأحداث التي يتضمّنها.

- المبنى الحكائي: "Sujet"

البناء السردى الجديد للحكاية، حيث لا تخضع الأحداث إلى ترتيب زمني منطقي وهي من صنع السارد التخيلي، وما تمليه عليه عملية السرد، فلا يابه لتلك القرائن الزمنية والمنطقية قدر اهتمامه بعرض الأحداث وفق منطق السردى.

ثم تجدر الإشارة إلى ما ذهب إليه جيرار جينيت، G.Ginette مؤكدا أهمية الزمن، أن الزمن إشكالية جوهرية في النص السردى، ذلك أنه يمكن "سرد القصة دون تعيين مكان وقوعها (...)" بيد أنه من شبه المستحيل عدم موقعتها في الزمن بالنسبة للفعل السردى، لأنه لابد من حكايتها في زمن الحاضر، أو الماضي، أو المستقبل¹².

فيستخدم جيرار جينيت مصطلح القصة، وزمن الحكى، فهناك زمن الشيء المحكى وزمن الحكى¹³.

فقد ذهب جيرار جينيت إلى تقسيم الزمن وفق المستوى البنائي له إلى " زمن القصة وزمن الخطاب، وبحث في ضروب التطابق والاختلاف بينهما"¹⁴.
و من خلال ما سبق يمكن تناول حركة الزمن وفق مستويين هامين:

1- زمن القصة

2- زمن الخطاب

المستوى الأول : زمن القصة:

وهو زمن الحكاية أو المتن الحكائي وهو زمن: خطي - صرفي - خام - مرجعي، يسير وفق تسلسله الواقعي، مقترنا بالأحداث الفعلية الأصل كما وقعت، بعيدا عن الانحراف، يسير وفق خطية إلى الأمام يفرضها التتابع المنطقي للأحداث. وقد قدمت فاطمة الحاجي مفهوما لزمن القصة تمثل¹⁵ زمن المادة الحكائية في شكلها الأولي ما قبل الخطابي، إنه زمن أحداث القصة في علاقتها بالشخصيات والفاعول.

"الزمن الصرفي" إنه زمن التجربة الواقعية والمدركة من خلال الذهن، والتي تعتمد على جهاز زمني، ونستطيع تسميتها "المادة الخام" والمادة الحكائية لابد أن تجري في زمن مهما كان نوعه تاريخيا، مسجلا، أو غير مسجل."

فالأحداث في القصة متتابعة منطقياً بهذا الشكل: أ ← ب ← ج ← د ← و
فالزمن في القصة وفق هذه الخطية زمن طبيعي كرونولوجي ويؤكد لطيف
زيتوني في كتاب معجم مصطلحات نقد الرواية "فالزمن الطبيعي هو خطي
متواصل يسير كعقارب الساعة"¹⁶.

المستوى الثاني: زمن الخطاب أو زمن السرد:

يحرر الروائي الزمن من الخطية التي فرضها زمن القصة، الزمن الطبيعي
الكرونولوجي فيخرجه من خطية الرواية الكلاسيكية، على غرار النظرة الحداثية
للزمن التي تعمل على كسر هذه الرتبة الخطية والسببية ويقوم بنوع من الخلط
في نظام الزمن من مزج للماضي في الحاضر ومحاولة إثبات وجود هذا الماضي في
خضم الحاضر.

فيعمل الروائي على إعادة بناء وتشكيل القصة "وفق منظور خطابي متميز،
يفرضه النوع ودور الكاتب في عملية تخطيب الزمن ... واضعاً اسقاطاته وتغييراته
على زمن القصة"¹⁷. يستطيع زمن الخطاب أن يتخطى دوره الفيزيائي، فيسهل في
البناء العام للنص فيأخذه إلى حيث التأويلات، ويفتحه على عالم التلقي، فيشد
انتباه المتلقي أثناء قراءته الخطاب، فالروائي الذي يعمل على تخطيب الزمن يصل
"لخلق أهداف جمالية يشد انتباه القارئ على ما يقرأ، وخلق حالة الغموض
لخلخلة أفق الأنظار"¹⁸.

والأحداث في الخطاب تأتي بهذا الشكل: د ← و ← أ ← ب ← ج .
فزمن السرد قد تتغير حركة اتجاهه، فيخلق حالة من التوتر النفسي لدى
المتلقي القارئ، ولدها تكسير الزمن، وتقطيع الأحداث والتمرد على القوانين
الأرسطية للزمن.

إنّ هذا التمرد على زمن القصة "زمن الأحداث الأصلي" يخلق مجموعة من
المفارقات الزمنية على مستوى الخطاب.

المفارقات الزمنية على مستوى الخطاب (Anachronies Narratives)

وهو "مختلف أشكال الانقطاعات (Discordances) بين نوعي نظام القصة
ونظام الخطاب "هذا ما ذهب إليه جيرار" أي أنّ هناك تنافر زمني بين ترتيب

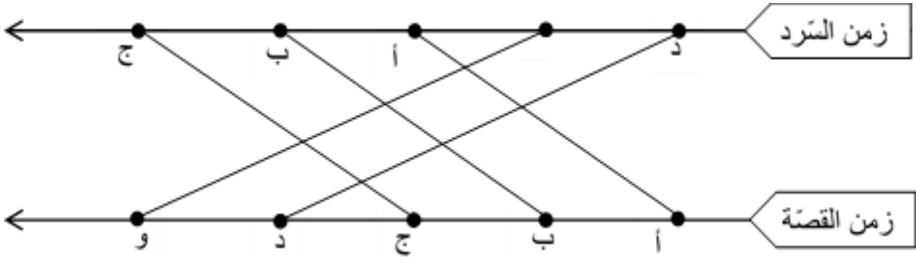
القصة وترتيب الحكاية، ثم أنّ مصطلح القصة يدل على المضمون السردى ومصطلح الحكاية على المنطوق أو الخطاب السردى¹⁹.

ومن هنا فقد ميّز (Gérard Genette) بين نوعين من الزمن (زمن القصة - زمن الحكي) يقول "الحكاية مقطوعة زمنية مرتين، فهناك زمن الشيء المروي وزمن الحكاية"²⁰ ويربط بين الزمنين علاقات ثلاث اقترحها جيرار كمحاور لدراسة النظام الزمني في العمل السردى تمثلت في :

- 1- المحور الأول: محور النظام: الترتيب الزمني للأحداث (Ordre)
- 2- المحور الثاني: المدة (Durée)
- 3- المحور الثالث: التواتر (Fréquence)

المحور الأول: محور النظام : الترتيب الزمني للأحداث (Ordre)

لكي يتجلى الأمر بوضوح لابدّ من ترتيب الأحداث واستحضارها في القصة وفي الخطاب، ومن هنا يتجلى الزمن الحقيقي التتابعى الكرونولوجى الطبيعى في القصة وتتجلى انحرافات الزمن في الخطاب، هذا الزمن الزوائى المتصل بطريقة الكاتب في استحضار الأحداث التاريخية وترتيبها والمخطط التالى يوضح ذلك:



يختلف زمن الخطاب والسرد عن زمن القصة، فزمن القصة خطّي متواصل يسير إلى الأمام في اتجاه واحد، وأمّا زمن الخطاب فيتخلّى عن السببية والترتيب الطبيعى للزمن، فهو يخضع لمنطق السارد التخيلي، فيجول بين الحاضر والماضي والمستقبل فيخلق مجموعة من المفارقات الزمنية يوجزها جيرار جينيت في عنصرين هما:

- 1- الاسترجاعات Analepses اللواحق.
- 3- الاستباقات prolepses السوابق.

1- الاسترجاعات: اللواحق:

تقنية زمنية تتمّ فيها استعادة الماضي بواسطة الذاكرة، فهو ذاكرة النص، يعدّ خاصية حكاية في المقام الأول منذ نشأتها مع الملاحم القديمة، وأنماط الحكيم الكلاسيكي، وقد اهتم به النقد الحديث كأهم الحركات الزمنية التي شغلت الخطاب الروائي المحتفل بالتاريخ وشخصياته، فهو ذاكرة النص، شكل من أشكال الرجوع إلى الماضي، فمن خلاله يتم قطع التسلسل الزمني لأحداث القصة²¹.

وهو كما يعرفه جبر الدبرنس بأنه: مفارقة زمنية تعيدنا إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة استعادة لواقعة أو وقائع حدثت قبل اللحظة الراهنة (أو اللحظة التي يتوقف فيها القصّ الزمني لمساق الأحداث ليدع النطاق لعملية الاسترجاع ... وإكمال الاسترجاع أو العودة بملأ الثغرات السابقة التي نتجت من الحذف أو الإغفال (Ellipses) في السرد، والاسترجاعات المتكررة والعودة تعيد تكرار الذاكرة ذكر وقائع ماضية²².

إذن فالاسترجاعات تخلص السرد من الرتبة السببية وتملأ الثغرات وتساعد على استيعاب الأحداث وفهمها .

والعودة إلى الخلف في الاسترجاع، تعني انصراف الراوي عن النقطة التي وصل إليها بعودته إلى أحداث سابقة لهذه اللحظة، وهذه اللحظة بالذات تعيدنا إلى ما ذهب إليه جبرار جينيت حيث صنف الاسترجاعات انطلاقاً من مدى قرب الاسترجاع أو بعده عن لحظة القصة التي تتوقف فيها الحكاية²³.

أنواع الاسترجاع:

مميز بين نوعين من الاسترجاعات داخلية وخارجية، وأساس هذا التمييز هو علاقة هذه المفارقة بالحكاية الأولى.

أ- استرجاع داخلي: ويذكر جبرار مدى خطورة الاسترجاع الداخلي لتداخله مع الحكاية الأساسية، وهو نوعان:

1) استرجاع داخلي خارج حكاية *Analepse interne hétérodiégétique*:

وهو استرجاع غير مرتبط بمحتوي أو مضمون الحكاية الأولى.

2) استرجاع داخلي داخل حكاية *Analepse interne hémodiégétique*:

وهو متضمّن في الحكاية الأولى، وذلك من حيث مضمون الأحداث وهو نوعان :

- استرجاعات تكميلية: *Analepses Complétives*: وهي عبارة عن استرجاعات استذكارية تعمل على ملأ الثغرات التي تجاوزتها الحكاية، ويسمّى أيضا بالحذف المؤجل "Paralipse"

- استرجاعات تكرارية: *Analepses Répétitives*: هي عودة الحكي إلى الماضي عن طريق التذكر، وذلك بواسطة التكرار بهدف التذكير بأحداث معينة.
ب- استرجاعات خارجية: لعلّاقه لها بأحداث الحكاية الأولى ويقسمها جينيت إلى نوعين:

1- استرجاعات جزئية : *Analepses partielles*: تتعلق بسرد أحداث ماضية، ليقفز السارد ويعود إلى متابعة سرد وقائع الحكاية الأولى ويهدف بذلك إلى تقديم معلومات توضيحية لازمة للقصة.

2- استرجاعات كلية : *Analepses complétives*:

عبارة عن سرد أحداث ماضية وفق تتابع متّصل ومستمر حتى نقطة بداية الحكاية الأولى ويضيف جينيت نوعا ثالثا من الاسترجاعات وهي:

- استرجاعات مختلطة: *Analepses mixtes*.

وظائف الاسترجاع:

- سد الفجوات التي أهملتها القصة زمنيا، كالرجوع لذكر أحداث وقعت لشخصية ما تساعدنا على الفهم والتّوضيح.
- تقديم معلومات ماضية خاصة بالعقدة أو الإطار المكاني أو أيّ عنصر من عناصر الحكاية.

- تذكير مكرّر بوقائع سابقة، سبق سردها من قبل، وإعطائها تأويلا جديدا مقارنة بالأحداث التي جاءت بعدها.

2- الاستباق: *Prolepse*:

هو مفارقة تتجه نحو المستقبل، كاسرة الخطيّة المملّة، مشوّشة الوقائع من حيث التّرتيب، وهو يعبر عن الزمن المستقبلي، يعمل على تشويق المتلقي وجذبه،

وله دور تمهيدي، فمن خلاله نكشف الأحداث المستقبلية، فهو يتميز بطابعه المستقبلي التنبئي، وحضوره في النصوص المعاصرة قليل.

إذن فالاستباق هو ذكر للأحداث قبل أوان حدوثها، يحدّد عبد المنعم زكريا القاضي مفهومه: "يعدّ الاستباق نمطا من أنماط السرد، يلجأ إليه السارد في محاولة كسر الترتيب الخطي للزمن، فيقدّم وقائع على أخرى، أو يشير إلى حدوثها سلفا، مخالفا بذلك ترتيب حدوثه في الحكاية"²⁴.

وتنقسم الاستباقات إلى قسمين: داخلية وخارجية أي تأخذ نفس التقسيم الذي أخذته الاسترجاعات من قبل.

1- الاستباقات الداخلية: لها علاقة بالحكاية الأولى، و نميّز فيها نوعين هما:
أ- استباقات تكميلية (Prolepses Complétives): وهي عبارة عن تنبؤات مستقبلية لشخص ما.

ب- الاستباقات التكرارية: (Prolepses répétitives):

يرى جيرار أنّ هذه الاستباقات تعلن عن الموقف الذي سيأتي ذكره لاحقا، والاعلان يثير عند القارئ التشويق والانتظار²⁵ ويشير إلى أنّ الإعلان قد يتخذ طابعا إيجابيا ضمنيا، وهذا ما يسمّيه²⁶ (Amorce) أي الفاتحة، وهو إعلان عن شيء لا يعيه القارئ أو المتلقي، كأن يلمح السارد إلى الشخصية دون ذكر أثرها في المستقبل. أو إنّها ستلعب دورا مهما في تأثيرها على سرد الأحداث ثم ينتهي جنيت إلى نوع أخير من الإستباقات وهي:

ج- الاستباقات المركبة أو المزدوجة: وهو الذي يأتي فيه الاستباق مبني على الاسترجاع ويسمّى بالاسترجاعات الاستباقية.

وظائف الاستباق:

- الإعلان عن المواقف أو الأحداث التي سيأتي ذكرها مستقبلا بالتفصيل.
- إثارة التوقع عند المتلقي.
- سد ثغرات لاحقة.

المحور الثاني: المدة (Durée):

لدراسة المدة لابد أن نتطرق إلى العلاقة بين الحكاية وزمن القصة ، أي مدة الحدث في القصة ومدة الحدث في الحكي أو السرد أو الخطاب.

تحدد معنى العيد مفهوم المدة "نعني بالمدة سرعة القصّ، ونحددها بالنظر في العلاقة بين مدة الوقائع، أو الوقت الذي تستغرقه، وطول النصّ قياساً لعدد أسطره أو صفحاته"²⁷.

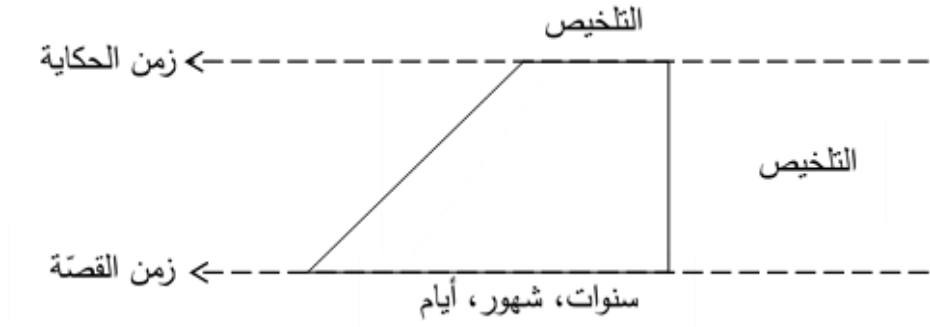
وإنّ هذا ليس باليسير السهل فمن الصّعب معاينة علاقة المدة بين زمن الحكاية وزمن القصة، وذلك لما يحدث من تغيّرات جمّة على هذا المستوى .

إنّ الرّبط بين زمن القصة وزمن النصّ القصصي، تتم عن طريق قياس سرعة زمن القصة الذي يقاس بالثواني والدقائق والساعات والأيام والشهور...، وطول النصّ السردّي الذي يقاس بالصفّحات والسّطور.

بناء على ما تقدّم نصل إلى ما أقرّه جيرار جينيت، حيث يحدّد أربعة أنماط للحركات السردية أو الإيقاع الزمّني "يوزّعها إلى طرفين متناقضين وطرفين وسيطين، أمّا الطرفان النقيضان فهما الحذف والوقف، الأول يكون منعماً أو يكاد بينما زمن السرد ذو اتساع كبير، وأمّا الطرفان الوسيطان فهما المشهد ويكون في غالب الأحيان (حوارياً) وقد عرفنا بأنّه يحقّق اصطلاحاً، نوعاً من المساواة الزمّني بين السرد والقصة، ثمّ الخلاصة"²⁸.

أ- الخلاصة: التلخيص «Sommaire» زق < زح

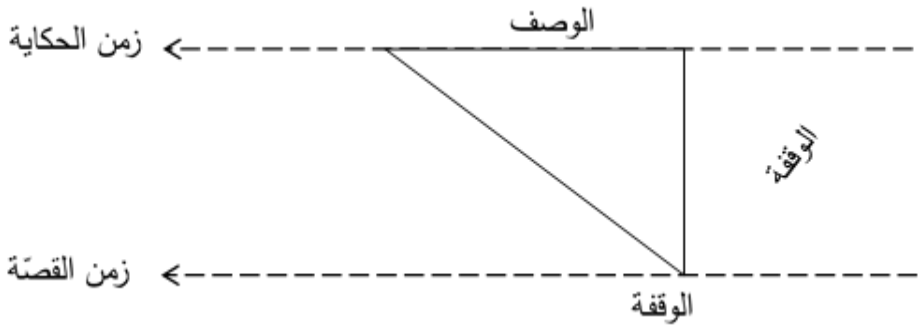
سرد وقائع وقعت في مدة طويلة: سنوات، أيام، شهور، وساعات، وذكرها بشكل مختزل وموجز مرّكّز في كلمات، أسطر، صفحات دون تطرّق للتفاصيل هذا ما ذكره: د. حميد حميداني "تعتمد الخلاصة في الحكي على سرد أحداث ووقائع يفترض أنّها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التّعرض للتّفاصيل"²⁹. نستطيع أن نقول أنّ زمن القصة أكبر من زمن الحكاية والشكل يوضح ذلك³⁰:



زق = س . زح / 0 = زق > زح. «Pause» ب- الوقف "الاستراحة"
 كثيرا ما يلجأ السارد إلى الوصف فيعمل علي إبطاء السرد وهو الوقت الذي
 سيستغرق في الوصف وهذا ما يؤكد عبد المالك مرتاض "إنّ السرد كثيرا ما كان
 يغيب ليحضر مكانه الوصف الاستطرادي المضجر"³¹.

ويميّز جيار جنيت بين نوعين من الوقفات الوصفية:

1- وصف موضوعي: وهو وصف الشخصيات والأمكنة دون أن يساهم هذا
 الوصف في تحريك الأحداث إلى الأمام



2- وصف ذاتي: وصف يساهم في تسلسل الأحداث وهو وصف تأملي يكشف
 المشاعر والانطباعات الشخصية. والشكل التالي يوضح ذلك:³²

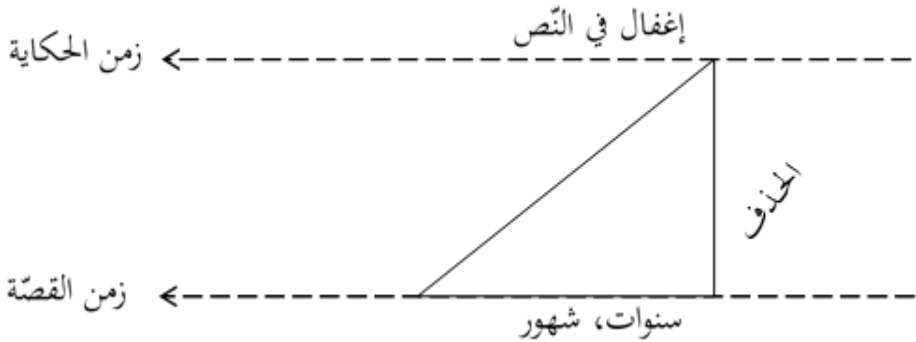
ج- الحذف: زق = 0، زح = س / زق < زح

وهو ما غاب على مستوى النص أو الخطاب السردى ويمكن معرفته والاطلاع عليه من خلال زمن القصّة الكرونولوجي الطبيعي فقد يقفز السارد في الكثير من الأحيان على مراحل زمنية وهذا ما يسمّى الانقطاعات.

يذكر حميد حميداني "يلتجئ الروائيون التقليديون في كثير من الأحيان إلى تجاوز بعض المراحل من القصّة دون الإشارة بشيء إليها، ويكتفي عادة بالقول مثلاً: "ومرت سنتان أو انقضى زمن طويل فعاد البطل من غيبته ... إلخ ويسمّى هذا قطعاً"³³.

ويقسمه جبرار إلى ثلاثة أقسام هي:

- 1- الحذف الصريح: **Explicite**: حذف تدل عليه علامات واضحة بيّنة في النص، كأن نقول: "بعد ثلاثة سنوات" يصرّح بالفترة المسقطّة مباشرة.
- 2- الحذف الضمني: **Implicite**: حذف غائب في النص، غير مصرّح بمدّته الزمنية، يستطيع القارئ استنتاجه من خلال الثغرات الكرونولوجية على مستوى التتابع السردى.
- 3- الحذف الافتراضي: **Hypothétique**: حذف صعب المنال، لا نستطيع الوصول إليه وتحديده، ولكن يمكن استحضاره عن طريق الاسترجاع والشكل التّالي يوضّح ما سبق³⁴:



د- المشهد: **Scène**: زق = زح

ويقصد به الحوار تعرّفه يمّني العيد "وسمّيت هذه الحركة المشهد لأنّها تخصّ الحوار حيث يغيب الرّاوي ويتقدّم الكلام كحوار بين صوتين. وفي مثل هذه

الحال، تعادل مدّة الزّمن على مستوى الوقائع، الطّول الذي تستغرقه على مستوى القول.

فسرعة الكلام هنا تطابق زمنها أو مدّتها. كأنّ القصّ مشهد نصغي إليه وهو يجري في حوار بين شخصين يتخاطبان، وبذلك يتساوى زمن القصّ مع زمن وقوعه³⁵.

ومن هنا فالمشهد يعني أنّ زمن القصّة وزمن الحكي يتقاربان إلى حدّ التّطابق تقريباً:
والشكل التّالي يوضّح ذلك³⁶:



المحور الثالث: التّواتر: Fréquence:

يعرفه جيرار جينيت بأنّه علاقات التّواتر والتّكرار بين الحكاية والقصّة³⁷ أي أنّه درجة التّواتر والتّكرار بين الحكاية والقصّة أي تكرار الوحدات السّردية في النّص. فالّتواتر يدرس التّكرار على مستوى وقائع القصّة وما يقع على مستوى الخطاب، كما يؤكّد جينيت أهمّيته لاعتباره مظهرًا من المظاهر الأساسيّة للزّمنية السّردية.

أنواع التّواتر:

- سرد مفرد: قص مرة واحدة لما وقع مرة واحدة صيغته: ح/١ ق¹
 - سرد مفصل: قص مرات لما وقع مرات صيغته: ح/ن ق^ن
 - سرد مكرر: قص مرات لما وقع مرة واحدة صيغته: ح/١ ق^ن
 - سرد مجمل: قص مرة واحدة لما وقع مرات عديدة صيغته: ح/ن ق¹
- كما يؤكّد جينيت أنّ ظهور هذه الصّيغ التّواترية السّردية يكون بالتّناوب وغايتها التّأكيد أو الوصف أو الاختصار.

الخاتمة :

من خلال ما سبق نستنتج ما تهدف إليه هذه المفارقات الزمنية في الخطاب الروائي فهي تفتح أمام المتلقي آفاق التأويل المختلفة، ويشبه الروائي الألماني "جوته" المفارقة بذرة ملح تكسب الطعام ذوقاً خاصاً، وتخدم النقد القائم على تعددية القراءات.

فالمفارقة الزمنية هي وسيلة فنية، تقانة تزيينية للعمل الأدبي، ووسيلة للتشويق، تزيد الخطاب عمقاً، وتجعل من المتلقي يمتلك النص، وينتج دلالاته المختلفة.

الهوامش:

¹: Todorov: Les Catégorie du Récit, in L'analyse Structurale du Récit – Communication -8 Seuil.1966 . P :165

: حمودة عبد العزيز " المرايا المحدبة من البنيوية ، إلى التفكيك ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 232 ، الكويت ، 1998 ص 182 ، 181 .

: ك – م – نيوتن ، نظرية الأدب في القرن العشرين، ترجمة عيسى العاكوب، عين الدراسات والبحوث الإنسانية، 188، الطبعة الأولى 1996 . ص: 143

⁴ : شعرية التأليف – بوريس أوسبنيكي ترسيد الغامدي المشروع القومي للترجمة، 1999، ص 16 .
⁵ : حميد حميداني : بنية النص السردى (من منظور النقد الأدبي)، الطبعة الثالثة: 2000 – الناشر:

المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع – دار البيضاء-المغرب

⁶ : سحر شبيب : البنية السردية و الخطاب السردى في الرواية ، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ، فصيلة محكمة ، العدد الرابع عشر ، صيف 1395 هـ. ش/ 2013 ، ص 888

⁷ عبد القادر بن سالم: مكوّنات النص القصصي الجزائري الجديد دار القصة للنشر 2009 ص 73
⁸: بول ريكور : الوجود والزّمان و السرد ، ت : سعيد الغامدي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،

المغرب ، د – ط 1999 ، ص : 69

⁹عبد العالي بوطيب، إشكالية الزمن في النص السردى، مجلة فصول مج 12 العدد 1993، ص 129
¹⁰محمود أمين العالم : أربعون عامًا من النقد التطبيقي " في القصة و الرواية العربية المعاصرة " .

القاهرة : دار المستقبل العربي . ص: 30

¹¹: محمد بزيادة الرواية أفقا للشكل و الخطاب المتعددين / مجلة فصول مج 11، ع 4، 1993، ص: 22

¹²: Gérard Genette : Figure III, édition du Seuil . Paris (1) 1972 . P : 228

¹³: ينظر، جيرار جينيت ، خطاب الحكاية ، ترجمة محمد المعتصم ، عبد الجليل الأزدي ، عمر الحلبي ، المجلس الأعلى للثقافة ، الرباط ، طبعة 2

1997 ، ص: 45

- 14 : كمال الرياحي : حركة السرد الروائي ومناخاته ، د ، ط ، مجدلاوي ، د ، ت ، 110
- 15 : فاطمة سالم الحاجي : الزمن في الرواية الليبية ، ط 1 ، الدار الجماهيرية ، 2000 ، ص : 60
- 16 : لطيف زيتوني : معجم مصطلحات نقد الرواية ، ط 1 ، لبنان مكتبة لبنان ناشرون ، ص 100 .
- 17 : عبد الحميد المحايدين : التقنيات السردية في روايات عبد الرحمن منيف - ط 1 - المؤسسة العربية للدراسات - بيروت ، 1999 ص 61
- 18 : فاطمة الحاجي : الزمن في الرواية ، ص ، 62
- 19 : جبرار جينيت : خطاب الحكاية ، بحث في المنهج ، ترجمة محمد معتصم ، عبد الجليل الأزدي ، عمر الحلي ، منشورات الإختلاف
- 20 : جبرار جينيت : خطاب الحكاية ، بحث في المنهج ، ترجمة محمد معتصم ، عبد الجليل الأزدي ، عمر السحلي ، منشورات الإختلاف ، ص 45
- 21 : بن سعدة هشام : بنية الخطاب السردية في رواية شعله المائدة لـ " محمد مفلح " مذكرة لنيل درجة الماجستير جامعة تلمسان 2013/2014 ، ص : 90
- 22 : جبرالدبرنس ، المصطلح السردية ترجمة عابد خزندار - المجلس الأعلى للثقافة ، ط 1 ، 2003 ، ص 20
- 23 : جبرار جينيت ، خطاب الحكاية ، ص 59
- 24 : عبد المنعم زكريا القاضي ، ص 112
- 25 : بوعلي كحال - معجم مصطلحات السرد ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، 2002 ، ص 21
- 26 : ينظر - إبراهيم عباس ، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية (دراسة في بنية الشكل) ب.ط . منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار. 2009 ص 128
- 27 : يمني العيد " تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ، الناشر : دار الفرابي ط : 2010
- 28 : حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص 144
- 29 : حميد حميداني : بنية النص السردية ، ص 76
- 30 : سيزا أحمد القاسم : بناء الرواية ، ص 55
- 31 : عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية ، المجلس الوطني للثقافة والعنوان والآداب ، الكويت 1985
- 32 : سيزا أحمد القاسم : بناء الرواية ، ص 55
- 33 : حميد حميداني : بنية النص السردية . ص : 77
- 34 : سيزا أحمد القاسم : بناء الرواية ص : 55
- 35 : يمني العيد : السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ص : 127
- 36 : سيزا أحمد القاسم : بناء الرواية ص :

37 : Gérard Ginette , Figures III . P 145